الوعر الى بلدة عيناتا ، تركت الابواب جميعها مفتوحة وبعض ضيوفي في الملجأ وبدا لي حين خرجت من مخبـئي ان اهل البلد قد خرجوا تحت جنح الظلام .

سكان المدينة الذين يبلغ عددهم نحو أربعين الفا كانوا قد أخلوا المدينة تقريبا ، ولم يبق منهم الا ثلاثة آلاف أو أقل خرج معظمهم تلك الليلة ، ولم يبق حين دخول الأعداء الا سبعمئة وخمسين شخصا .

بينما انا وابنتي نسير في الوعر ، راحوا يلاحقوننا برصاص الخمس مئة ولم يتركونا وشأننا . رأينا بيتا على أطراف بلدة « عيناتا » مهجورا ففتحنا بابه عنوة ، ودخلنا البيت الفارغ من كل شيء الا من نملية في المطبخ . أشرت على البنت ان تدخل تحت المجلى وقلبت النملية ارضا وازحناها حذاءنا بقرب المجلى .. بقينا هناك من الواحدة والنصف حتى الخامسة مساء . تركت البيت الموحش هناك وصعدت الى داخل بلدة « عيناتا » فلم اجد هناك الا رجلا ضريرا مع زوجته العاجزة.. طلبت منهما ان يقبلاني مع ابنتي ضيفتان تلك الليلة فرحبا بي.. في الساعة السابعة وصلت الدبابات الاسرائيلية وكانوا فقط يضربون بالرشاشات ، نمنا ليلة شبه هادئة .. في الصباح قمت استطلع الاخبار واكشف الطريق لكي اذهب الى قرية « كونين » ، فقد كنت ما زلت قلقة على أولادي الذين اشتركوا في المعارك التي دارت بيننا وبين الكتائبيين في مواقع مارون الراس ، ولهذا السبب خفت على ابنتي الصبية وفضلت الهرب بها لأن للكتائبيين علينا ثار .. كان بنيتي الاتجاه الى بيروت ، وبينما ابحث عن اولادي في « عيناتا » وجدت فراشا متروكا وصحونا لم يكتمل طعام من كان يأكلها وكلبا لا ينبح ، وسلاحا متروكا بالأرض وثيابا ملقاة هنا وهناك .. حين لم أجد في البلدة انسانا غادرت الى « كونين » ، في الطريق وجدت نفسي وجها لوجه مع دبابتين اسرائيليتين ، خاطبوني قبل أن أخاطبهم وكان التعب والقلق قد أخذا مني مأخذا ، قلت لهم بغيظ:ماذا تريدون منا .. ما نحن الا نساء تائهات .. فأشاروا لي بأن أمضي في سبيلي فتابعت السير ولكي لا نلتقي مع العدو سرنا في طريق الوعر .. وصلنا « كونين » مع دخول الدبابات الاسرائيلية وقصف الطيران .. هناك شاهدت جثث قتلى ملقاة على الطرقات ، دخلت البيوت المفتوحة عند أناس لا أعرفهم .. بقينا هناك أربعة أيام والمرأة التي رأيتها ملقاة في الشارع عند وصولي بقيت أربعة أيام ، اذ شاهدتها في اليوم الرابع تنهشها الكلاب ، لقد كان منظرا مقززا للغاية .. في ذلك اليوم جاء الاعداء ولموا القتلى بحرامات ووضعوهم في شاحنة وقد ساعدهم في ذلك من بقي من أهل البلد ، حفروا حفرة ودفنوهم .. بعد يومين جاء كتائبيون ينهبون ويسلبون ، وقد اخذوا من صدر ابنتي قلادة ذهبية ، ولما قلت للشاب اني اعرفك يا هذا وقد استدان ذووك من محلنا ولنا معهم مئات الليرات .. رد القلادة .. غادرت « كونين » الى « برعشيت » هناك سجلت اسمي لمغادرة البلد .. وفي البازورية نصحني اسرائيلي بأن علي الرجوع لأن الفدائيين ربما يقتلونني فقلت له كما انك لم تقتلني كذلك فالفدائي انسان ولن يقتل امرأة ضعيفة .

وصلنا بيروت بعد خمسة عشر يوما من مغادرة البلد فوجدنا ان اسمنا قد ادرج في لائحة الأموات .. وهنا وجدت اولادي وبحثنا عن بيت بلا عفش وها نحن فيما نحن فيه من تعاسة ..

ع بيضون . ٢٥ سنة

لم يكن الليل قد انتصف، وكنت ما زلت ساهرة في الطية بينما اختي بجانبي تغط في نوم عميق.. ابي وامي واخي الصغير كانوا في الطابق السفلي .. كان الطقس في اليومين السابقين شديد البرودة .. لا بل ان الزوبعة الرعدية والامطار والغيوم التي عمت البلاد يومي ١٢ ــ ١٣ هي التي اخرت عملية الاقتحام .. وقد كان كل الناس ينتظرون تطورات عسكرية بعد التهديد الاسرائيلي الواضح على اثر عملية « دلال المغربي » المشهورة .. كان كل الناس متوجسين خيفة .. وكنت شاردة في بحر من الأفكار حين ارتجت الاجواء وانقطعت الكهرباء وراحت الانفجارات تتوالى قريبة وبعيدة ، تغطت سماء المدينة بسحابة من الطيران فأمطرت السماء قذائف ، أحسست بخوف شديد وعلمت ان الساعة قد اقتربت ، فرحت اوقظ اختي التي راحت بدورها ترفض ان تستيقظ ، فلم تكن تريد ان تقطع نومها ، ولكني لم اتركها ترتاح بل واظبت على اقلاقها بشدة افرك أنفها وأشدها بأذنها، اصفق على وجهها لكي تسرع بالنزول عند والدي لنرى ماذا عسانا نفعل .. وخرجت امي تنادينا بشدة فهبطنا الدرج بسرعة بينما اختي تلقي بكل ثقلها علي .

اكملنا الليل في الزاوية الداخلية للطابق السفلي .. كانت الشبابيك والابواب تتحرك بين أن وان اذ كان